ابنُ هَانِئ الأندَلَسي (دراسة موضُوعية فنيَة)

م.م.زياد طارق لفتة العُبيدي جامعة ديالى/كلية التربية الأساسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحمَد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد...

سبب اختياري لهـ ـا الموضوع هو أن من خلال اطلاعي على مصادر ومراجع الأدب الأندلسي وجدت أن هنالك شاعرا لقب بمتنبي المغرب فأحببت أن أتعرف على هذه الشخصية ومن أين اكتسبت هذا اللقب مما دفعني للخوض في غمار هذا البحث وسبر أغواره للتعرف على تلك الشخصية التي لقبت بهذا اللقب الكبير. فهل يا ترى إن ابن هانئ كان يستحق هذا اللقب وأن يقارن اسمه بالمتنبي في المشرق؟ أما الهدف من البحث فهو الكشف عن الملامح الفنية والأدبية التي تتميز بها الشاعر الذي سمي بمتنبي المغرب. وقد استعنت بما توافر لي من مصادر ومراجع ذات صلة بالموضوع ومن أهم المصادر والمراجع ديوان ابن هانئ ووفيات الأعيان لابن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت الحموي. ومن أهم الكتب الحديثة ظهر الإسلام لأحمد أمين والفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف. وقد قسمت البحث على مبحثين يسبقهما تمهيد تناولتُ فيه حياة ابن هانئ ونشأته أما المبحث الأول فتناولت فيه أغراض ابن هانئ الشعرية بينما تناولت في المبحث الثاني خصائص شعره وأقوال النقاد فيه ثم ختمت بحثي بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي وبعدها كتبت قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمدتها آملاً أن أكون قد وفقت في بحثي هذا...

واللهُ وليُ التوفيق.

التَمهيد

حياة ابن هانئ ونَشأتُهُ

"هو أبو القاسم الأزدي الأندلسي ومن ولد روح بن حاتم بن قبيصة بن مهلب"(١)"بينما ذكره ابن خلكان:أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور، قيل أنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم"(٢) وقد لقب بالأندلسي وهناك آراء متنوعة في أسباب هذا اللقب منها حين عرضت هذه المسألة لابن حزم قال: "وذلك أن جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقين - دون محاشاة أحد...متفقون على أن ينسبوا الرجل إلى مكان هجرته التي استقر بها، ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكانها إلى أن مات... فمن هاجر إلينا من سائر البلاد فنحن أحق به... ومن هاجر منا إلى غيرنا فلاحظ لنا فيه، فكما لا ندع إسماعيل بن القاسم، فكذلك لا ننازع في محمد بن هانئ سوانا" (٣) فاللقب بموجب هذا يعود إلى المكان الذي نزح إليه ابن هانئ واستقر فيه بينما يرى الدكتور أحمد

أمين والدكتور شوقي ضيف سببا غير المكان ، فالدكتور أحمد أمين يقول لقد لقب ابن هانئ الأندلسي تمييزا عن ابن هانئ المشرقي وهو أبو نؤاس (٤) ويقول الدكتور شوقي ضيف: تمييزا له عن ابن هانئ الحكمي المكنى بأبي نواس الشاعر المعروف.(٥) [١]

وكان هانئ من قرية من قرى المهدية بأفريقية (تونس حاليا) وكان شاعراً أديبا فانتقل إلى الأندلس فولد له بها محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها (١) أو "أنه ولد في قرية من قرى اشبيلية عام ٣٢٠هـ" (٢) أو قد "ولد بأشبيلية عام ٣١٦هـ"(٣).
لقد اختلف الأستاذان: أحمد أمين وشوقي ضيف في سنة ولادة الشاعر بينما اتفقا على إن والد الشاعر قد هاجر إلى الأندلس من المهدية في شمال أفريقية وعني بابنه وتربيته.
وفي مدينة اشبيلية التي "نشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم وأتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ فهماً بمذهب الفلاسفة" (٤) وكان "يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري، وما زال يغلو في ذلك حتى تعدى الحق وخرج في غلوه إلى ما لا وجه له في التأويل فأزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه، وأشار عليه صاحب اشبيلية بذلك درءاً للفتنة فخرج متنقلا في البلاد ووصل إلى عُدوَه المغرب فلقي بها جوهرا القائد مولى المنصور فمدحه ثم رحل إلى المغرب واتصل بجعفر بن الأندلسية وأخيه يحيى فانتجع بابهما ولزم رحابهما فأكرما وفادته ولزما قدومه وأحسنا إليه ثم بلغ خبره المعز أبا تميم فاستقدمه وأحسن نزله وبالغ في إكرامه"(٥) ولكي نكون على بينة من أمر انزعاج أهل اشبيلية منه ونصيحة صاحبها له بالمغادرة علينا أن نعرف "انه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق"(٦) [٢]

---

١ معجم الأدباء – ياقوت الحموي – ١٢٦/١.
٢ وفيات الأعيان – ابن خلكان – تحقيق د.إحسان عباس – ٤٢١/٤.
٣ تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، د.إحسان عباس – ص٤٣.
٤ ينظر ظهر الإسلام – د.أحمد أمين – ١٣٥/٣.
٥ ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي د.شوقي ضيف – ص٤١٩.

١ ينظر وفيات الأعيان ٤٢١/٤.
٢ ظهر الإسلام ١٣٥/٣.
٣ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص٤١٩.
٤ وفيات الأعيان ٤٢١/٤.
٥ معجم الأدباء ١٢٦/٧.
٦ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص٤١٤.

ولما رحل المعز إلى الديار المصرية "استأذنه الشاعر في الرجوع إلى عياله ليأتي بهم ويلحق به، فخرج قاصدا بلده، فلما بلغ برقة نزل على أحد أعيانها للراحة فأضافه أياماً فخرج ليلة سكراناً من بيته فلما أصبح الناس وجدوه ملقياً في سانية(نوع من السفن) من سواني البلدة مخنوقا بتكة سراويله ولم يعرف سبب ذلك ولا فاعله، وكانت وفاته كذلك يوم الأربعاء سنة ٣٦٢هـ وقد جاوز الأربعين من عمره، ولما بلغ خبر وفاته المعز أسف عليه أسفا عظيما وقال: هذا الذي كنا نرجوا أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك" (١) ويروي ابن خلكان في وفياته أنه أقام عند شخص من أهل برقة أياماً في مجلس أنس وعربدوا عليه فقتلوه، وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتاً ولم يعرف سبب موته، وقيل أنه وجد في سانيه من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله (٢) ويرى الدكتور أحمد أمين "إن دعاة الأمويين خافوا من دعوته الشيعية الفاطمية وكرهوا ذلك فقتلوه وذلك سنة ٣٦٢هـ فيكون عمره إذ ذاك ٤٢سنة" (٣) ورواية الدكتور أحمد أمين تحتاج إلى التوقف عندها فإذا كان الشاعر معروفاً بسكره ومجونه فكيف يشكل خطراً شيعياً على الأمويين؟ لم يذكر الحموي ولا ابن خلكان سبباً حقيقياً وإنما اعتمدا على الحكايات فلذلك استعملا قبل كل حكاية كلمة "وقيل" كما إن رأي الدكتور أحمد أمين اجتهاد ولم يدعم بدليل نقلي. واشتهر بالإضافة إلى مهارته بالشعر بكونه حافظا لأشعار العرب وأخبارهم فلذا حفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب، وبذكر شعرائهم وساداتهم وأجوادهم والأماكن التي ذكرها شعراء العرب الأقدمون(٤) ومن أخباره ما ذكره ابن رشيق القيرواني في العمدة: "ولما وصل أبو القاسم بن هانئ إلى إفريقية هجاه الشعراء، فقال: لا أجيب منهم أحداً إلا أن يهجوني عليُ التونسي، فإني أجيبه ، فلما بلغ قوله علياً قال: أما إني لو كنت ألأم الناس ما هجرته بعد أن شرفني على أصحابي وجعلني من بينهم كفاً له" (٥) من هذه الرواية نستنتج إن مكانة ابن هانئ كانت ذات أهمية مما جعل عليَ التونسي يمتنع عن هجائه ما دام مساوياً له.

٣

المبحث الأول
أغراض شعره

إن القارئ لديوان ابن هانئ يدرك بسهولة أن غرض المديح يشغل أكثر من نصفه كما يدرك أن مديحه للخليفة المعز أكثر من مدائحه الأخرى، ولكي نتعرف على ما تناوله، نوضح الأغراض الشعرية في ديوانه على النحو الآتي:

---

١ معجم الأدباء ٧/ص١٢٦.
٢ ينظر وفيات الأعيان ٤٤٢/٤.
٣ ظهر الإسلام ١٣٦/٣.
٤ ينظر مقدمة ديوان ابن هانئ. ص ٧
٥ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – ابن رشيق القيرواني – تحقيق - محمد محيي الدين عبد الحميد-١١/١

١- المديح: إن قصائده في الخليفة المعز أكثر من قصائده في الممدوحين الآخرين، وتمتاز قصائد مديحه بالطول "ومعانيه فيه هي نفس المعاني التي تلقاها الشعر العربي عند العباسيين ومن قبلهم، وشعره في هذه الناحية مرجع مهم لمن يبحثون في العقيدة الفاطمية وكل ما كان يؤمن به دعاتهم من صفات علوية في الإمام، إذ كانوا يؤمنون بأنه معصوم وأنه عالم بالظاهر والباطن وأنه يكون شفيعاً لأوليائه يوم القيامة، ولا يزالون حتى يضعونه فوق البشر ويضعون عليه من القدسية والجلال ما يجعله روحاً من الله بل ما يجعله سبب الوجود وعلة الحياة، وتكثر هذه المعاني وما يتصل بها في شعر ابن هانئ كثرة مفرطة" (١) وسوف نحاول أن نثبت هذه المقولات من خلال قراءتنا لبعض قصائده.

قال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويهنئه بشهر رمضان وقد وضعت هذه القصيدة تحت عنوان "هذا أمين الله" وبعد مقدمة يقول:

ملك إذا نطقت علاه بمدحه خرس الوفود وأفحم الخطباءُ
هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعلة ما كانت الأشياءُ
من صفو ماء الوحي وهو مجاجه من حوضه الينبوع وهو شفاءُ
من أيكة الفردوس حيث تفتقت ثمراتها وتفيأ الأفياءُ
من شعلة القبس التي عرضت له موسى وقد حارت به الظلماءُ
من معدن التقديس وهو سلالة من جوهر الملكوت وهو ضياءُ(٢)

واضح أن الضمير (هو) يعود على المعز فهو علة خلق الدنيا وهو من ماء الوحي ومن يشرب من مائه يشفى وهو شبيه النبي موسى عليه السلام عندما رأى ناراً وقال لأهله إني ذاهب لآتي لكم بقبس أو أجد عليها هدى.

فالمعز في رأيه تحل فيه أرواح الأنبياء، بل يحل فيه الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ومر بنا شيء من هذه المبالغات عند المتنبي وكان شيعياً غير أن ابن هانئ تجاوز كل حد مرددا عقيدة الشيعة الإسماعيلية في إمامهم وكان هو نفسه من تابعيه ومريديه ولعل هذا نفسه ما جعل المعز يأسف عليه (١) لقد استعان بكل ثروته الثقافية ليرفع ممدوحه إلى مراتب التأليه غير مبالٍ في أنه يكفر بل استعان بالقرآن وبقصة موسى وهذا داء في التاريخ العربي حين يلجأ بعض الشعراء إلى تأليه الأشخاص. ويقول أيضاً:

هذا الشفيع لأمة يأتي بها وجدوده لجدودها شفعاءُ
هذا أمين الله بين عباده وبلاده إن عدت الأمناءُ
هذا الذي عطفت عليه مكة وشعابها والركن والبطحاءُ فعليه من سيما النبي دلالة وعليه من نور الله بهاءُ للناس إجماع على تفضيله حتى استوى اللؤماء والكرماءُ

---

١ ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٤٢.
٢ ديوان ابن هانئ - ص١٢.

لقد ظل الشاعر يكرر اسم الإشارة (هذا) ليقصر كل صفات النبوة وسماتها على المعز -أعوذ بالله- وقد تجاوز في المعز حدود المعقول إذ جعل الجميع يتفقون على تفضيله لا فرق بين كريمهم ولئيمهم وهذا ما لم يتوفر حتى للأنبياء وهو في وصفه يستعين بالمفردات التي اقترنت بالدعوة الإسلامية مثل الشفيع للأمة، أمين الله، مكة، البطحاء، نور الله، وقد وفق في اختيار الوزن(متفاعلن) كما وفق في اختيار الألفاظ الفخمة ولكنه لم يستطع رسم الصورة الشعرية بل بقي في مجال الإخبار والتقرير.ثم يقول في جزء آخر من هذه القصيدة:

في الله يسري جوده وجنوده وعديده والعزم والآراءُ
نزلت ملائكة السماء بنصره وأطاعه الإصباح والإمساءُ(٢)

تظهر الصنعة البديعة على هذا الشعر فالجناس غير التام بين(جوده ، جنوده) والطباق في(الاصباح ، والامساء) وفيها إشارة إلى معركة بدر حيث نزلت ملائكة تقاتل لنصرة النبي "صلى الله عليه وسلم" والمسلمين وأنه يجعل من المعز قادرا على التحكم في الطبيعة فقد أطاعه الإصباح والإمساء ويالها من مبالغات فجة.

•

وفي قصيدة أخرى يقول:

هو الوارث الأرض عن أبوين أب مصطفى وأب مرتضى
وما لامرئ معه سٌهمَهُ تعدو ولا شركة تدعى
فما لقريش وميراثكم وقد فرغ الله مما قضى
كان الهدى لم يكن كائناً إلى أن دُعيت معز الهدى (١)

إنها نظرية الحكم الإلهي فالله وأعوذ به هو الذي اختار المعز وجعله خليفة في الأرض بل وجعل الهدى يظهر بظهوره فهو الذي اخرج الناس من الظلمات إلى النور. ثم في قصيدة أخرى يصفه بـ(نظام الدين وابن بنيه) فيرى أن المدح لا يكون إلا للمعز حقيقة :

ولا مدح إلا للمعز حقيقةً يفضل دراً والمديح أساليبُ
وما هو إلا أن يشير بلحظه فتَمخر فلك أو تغذ مقانيبُ (٢)

انه القادر المقتدر فإذا أشار بلحظة تشق السفن البحار وتشرع الخيول. وكذلك أنشده بالمنصورية وينكر فتح مصر على يد القائد جوهر ويقول:

وذا ابن نبي الله يطلب وتره وكان حَرِ أن لا يضيع له وترُ
أرى مدحه كالمدح لله إنه قنوت وتسبيح يُحط به الوزرُ (٣)

لقد دفعه خياله المريض أن يساوي بين مدح الله ومدح المعز فحين نذكر الله نطلب منه الرحمة ونسبح بحمده لكي يغفر لنا وكذلك الأمر عند مدح المعز.[٥]

---

١ ينظرالفن ومذاهبه في الشعر العربي- ص٤٢١.
٢ ديوان ابن هانئ – ص١٣ – ص١٥.

١ ديوان ابن هانئ - ص٢٤ ، ص٢٦.

وبلغت به المبالغة حد الكفر عندما نزل المعز بمدينة رفادة بجوار القيروان وجاء ابن هانئ يمدحه:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهارُ
وكأنما أنت النبي محمدُ وكأنما أنصارك الأنصارُ
أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الأحبار والأخبارُ
هذا إمام المتقين ومن به قد دُوَخ الطغيان والكفارُ
هذا الذي ترجى النجاة بحبه وبه يُحط الاصر والأوزارُ
هذا الذي تجدي شفاعته غدا حقاً وتخمد أن تراه النارُ
من آل أحمد كل فخر لم يكن يُنمى إليهم ليس فيه فخارُ(١)

بعد الكفر الصريح في البيت الأول حاول أن يستعين بأداة التشبيه (كأنما) ليخلص من مدحه في البيت الأول ويقع في تناقض جديد في البيت الثالث عندما يقول:

أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الأحبار والأخبارُ

ثم هو إمام المتقين وهو الذي دوخ الطغيان والكفار وهو الذي ترجى شفاعته بل إن النار تخمد خوفاً من كرامته وربما هو أعلى رتبة وقدرة بعدما وصفه بالواحد القهار فماذا ينفع التشبيه في البيت الثاني؟ "وأكثر شعر ابن هانئ في مدح الفاطميين وإشاعة محامدهم" (٢) فقد مدح جعفر بن علي الأندلسي في إحدى عشرة قصيدة نذكر نتفاً من بعضها لنلمس مبالغته في شجاعته ،

قد واجه الأسد الضواري في الوغى غراً وقارن في الكناس الربربا
فإذا رأى الأبطال نص إليهم جيداً وأتلع خائفا مترقبا
قمر لهم قد قلدوه صارماً لو أنصفوه قلدوه كوكبا(٣)

بقي الشاعر في حدود الأوصاف الحسية في شجاعة الممدوح ولقاء الأبطال وتقلده السيف وان كان ليستحق أكثر من ذلك فجاء بشيء معجز فلا يمكن للإنسان أن يقلد كوكباً فلقد عرف أن المرأة الجميلة توصف بالكوكب المضيء ولم يرد أن يعلق الكوكب على الشخص.

---

٢ المصدر نفسه – ص٣٦ – ٣٧ ، المقانيب:الجماعات من الخيل-الواحد: مقنب ، تمخر: تشق الماء – تشرع.
٣ المصدر نفسه – ١٣٥. وتره: ثأره ، حر: جدير.

١ الديوان – ص١٤٦.
٢ ظهر الإسلام – ١٣٧/٣.
٣ الديوان – ص٤٤. غراً: شابا لا تجربه له. قادن :صاحب. الربرب: القطيع من البقر الوحشي.
نص: أرفع وأظهر. أتلج: قيد عنقه.

وهو في مدحه لغير المعز لا يضفي صفات التقديس والعظمة عليهم، وانما يفتخر بشجاعتهم وبقوتهم وبكرمهم وما إلى ذلك من الصفات الحسية فيقول في إحدى قصائده:

قد كنت قبل نداك أزجي عارضاً فأشيم منه الزبرج المُنجابا
وسألت ما للدهر فيه أشيبا ماذا به من هول بأسك شابا
ليس التعجب من بحارك أنني قست البحار بها فكن سرابا(١)

ومدح القائد جوهر في قصيدة "وأبيض من سر الخلافة " وهو كعادته يبدأ قصائد مدحه بمقدمات من الغزل الطللي والتشبيب كما فعل المتنبي أحياناً فيقول:

أنظلم إن رشمنا بوارق لمحاً وضحن لساري الليل من جنب توضحا

هذا نوع من الغزل الطليلي التقليدي وبلغ به التقليد أن يذكر (توضحا) وهو اسم مكان ذكره امرؤ القيس في معلقته

كما يقول: ولله أضعان ببرقة تمهد وقد كربت تلك الشموس لتجنحا

وكذلك:وكم هاجع ليل البيات اهتبلته فصبحته كأس المنية مصبحاً

فلما رأوا أن لا مفر لهارب وأبدت لهم أم المنية مكلما
وأكدى عليهم زاخر إليم معبراً وضاق عليهم جانب الأرض مسرحا
صفحت عن الحانين مناً ورأفة وكنت حرباً إن تمن وتصفحا (٢)

ومدح إبراهيم بن جعفر كما مدح يحيى بن علي وأبا الفرج الشيباني والأمير طاهر وأخاه ولدا المنصور بالله وهما أخوا المعز لدين الله يقول فيها:

هم أماتوا حاتماً في طيئ ميتة الدهر وكعباً في إيادِ
وهم كانوا الحيا قبل الحيا وعهاد المزن قبل العهادِ (٣)

هذه أمثلة على مبالغته في المدح: نلاحظ أن مدحه لهؤلاء الأشخاص بقي ضمن الموروث فهم أقوياء وفي الوقت نفسه كرماء يصفحون مع قدرتهم على أعدائهم وحاتم الطائي رمز للكرم والحيا بمعنى المطر وهو رمز للخير والكرم ولا جديد في مثل هذا في أدبنا العربي.

٢- الرثاء: هو ذكر محاسن الموتى والبكاء عليهم. وفي ديوانه قصيدتان طويلتان. الأولى في ولد لإبراهيم بن جعفر بن علي ومنها:

وهب الدهر نفيساً فاسترد ربما جاد لئيم فحَسد

---

١ الديوان ص٥١-٥٢ . أزجي: أسوق. العارض:المعترض في الافق . الزبرج:السحاب الرقيق. المنجاب:المتكشف.

٢ المصدر نفسه – ص٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١.أنظلم : ندخل في الكلام.

٣ المصدر نفسه – ص١١٦.

إنما أعطى فوافى ناقة بيد شيئاً تلقاه بيد
فإذا ما كدر العيش نما وإذا ما طيب الزاد نفد
فلقد ذكرَ من كان سها ولقد نبَّه من كان رقد
مات من لو عاش في سربالة غلب النور عليه فأنفد
سيد قوبل فيه معشر ليس في أبنائهم من لم يسد
نافس الدهر عليه يعرباً فرأى موضع حقد فحقد(١)

إن الشكوى من الزمان أمر معروف في الأدب العربي لم يأت في هذه الأبيات بشيء جديد في الأدب العربي. فالناس ودائع ولابد يوماً أن تسترد الودائع وليس صحيحاً أن نثق بالزمان فهو لا يستقر على حال والموت حقيقة حتمية ومصير لا مفر منه وربما دعا الشعراء الآخرون إلى الاتعاظ بهذه الحقيقة والتزود بالتقوى استعداداً للحياة الأخرى وهذا ما لم يفعله ابن هانئ. والثانية في والدة جعفر ويحيى ابن علي ومنها:

صدق الفناء وكذب العمر وجل العظات وبالغ النذرُ
إنا وفي آمال أنفسنا طول وفي أعمارنا قصرُ
لنرى بأعيننا مصارعنا لو كانت الألباب تعتبرُ
مما دهانا أن حاضرنا أجفاننا والغائب الفكرُ
لو كان للألباب ممتحن ما عُد منها السمع والبصرُ(٢)

وتمتاز هذه الأبيات بالتقرير لحقائق إن الموت مصير حتمي ولكنه هذه المرة يدعو إلى الاستفادة من هذه الحقائق للاعتبار إلا انه لم يوضح سبيل الاستفادة :

تغدو عليها الشمس بازغة فتحج ناسكة وتعتمرُ
وتكاد تذهل عن مطالعها مما تراوحها وتبتكرُ
سفحت دماء الدارعين بها حتى كأن جفونهم ثغرُ(٣)

في هذه الأبيات صور عمادها المبالغة ولكنها تكتشف إمكاناته فتجعل قبره مثل الكعبة والشمس تبزغ لتقوم بالحج والاعتمار عنده وهي صورة متحركة وقد شبه غزارة[٧] الدموع بالسيول وشبه أجفانهم بأنها متسعة كالثغر وهي مبالغة مقبولة ويلاحظ أنه من خلال قصائد الرثاء ينطلق إلى الحكمة والاعتبار بالموت والشكوى من الزمان.

٣- الهجاء: هو ذكر مساوئ المهجو إدعاءً أو حقيقة وكان ابن هانئ شاعراً مشغولاً بالمديح وبعيداً عن الهجاء فلهذا وجدنا قصيدة واحدة في ديوانه يهجو فيها الوهراني كاتب الأمير جعفر ويقول فيها:

طلب المجد منا طريق السيوف شرف مؤنس لنفس الشريف
إن أيام دهرنا سخافات فهي أعوان كل وَغد سخيف
زمن أنت يا أبا الجعفر فيه ليس من تالد ولا من طريف
إن دهراً سيموتُ فيه عُلُواً لوضيع الخطوب وغد الصروف

---

١ الديوان – ص١٢٠-١٢١
٢ المصدر نفسه – ص١٦٦
٣ المصدر نفسه – ص ١٦٨ . ثغرُ : نقرة النحر

إن رأياً تدبره لمُـعنى بضـلال الإمضـاء والـتوفيـق
إن لـفظـا تـلـوكـه لشبيه بـك في مـنـظـر الـجفاء الحليف
كـاذب الـزعم مستحيل المعاني فـاسـد الـنـظـم فـاسـد التـأليـف
أنـت لا تـفـتدي لـتدبير ملك إنـمـا تـفـتـدي لـرغـم الأنـوف
نـلت ما نلت لا بعقل رصيـن فـي المـسـاعي ولا برأي حـصيف(١)

يدرك الشاعر ان ارتقاء المهجو لهذه المكانة إنما هو نتيجة ظلم الدهر لأنه يرفع النكرات ممن لا يحسنون اللفظ والفكر. ثم وقع في الابتذال والرخص عندما قال (أبا الجعفر) وقد استمد هذه الشتيمة من المعايير الاجتماعية.

٤- الغزل:

---

١ الديوان – ص٢١٤-٢١٥. الوغد : الرذل الدنيء. الجليف : الجافي. الحصيف : المحكم العقل الجيد الرأي.

١ الديوان ص٢٤٣-٢٤٤. جلت:رفعت رأسها ونظرت. الأرم: حجارة تنصب علماً في المغازة. الزُلم: قدح لاريش عليه. اليهم: أولاد الضأن والمعز والبقر. طبية الحرم : فتاة لا يجوز مسها. إرعادها: اضطرابها. الهونة: غير الغليظة.

وقد افتتح كثيراً من قصائد المدح بالتشبيب والغزل التقليدي وترك قصيدة في الغزل مستقلة وهي بعنوان (أدار المالكية ما أرى) وفي الغزل يبدو فاتر العاطفة ومن هذه القصيدة التي يتغزل فيها في مسرى محبوبه ومطلعها:

نظرت كما جلت عقاب آدمٍ وإني لفرد مثل ما أنفرد الرُلم
ولم يبق إلا سامر الليل هادر من البزل أو غريد سرب من البهم
طرقت فتاة الحي إذ نام أهلها وقد قام ليل العاشقين على قدم
فقالت أحقاً كلما جئت طارقاً هتكت حجاب المجد عن ظبية الحرم
فسكنت من إرعادها وهي هَونة ضعيفة في الخصر في لحظها سقم
أضم عليها أضلعي وكأنها من الذعر نشوى أو تطرقها لمم
أميل بها ميل التريف مسنداً إلى الصدر منها ناعم الصدر قد نجم
ولم أنسها تثني يدي بمطرف لطيف على المسواك مختضب بدم
فبت أداري النفس عما يريبها ونام القطا من طول ليلي ولم أنم
ولم أنس منها نظرة حين ودعت وقد ملئت دلو الصباح إلى الوذم(١)

إن القارئ لا يرى في هذه القصيدة صورة للعاشق الولهان إنما يجد نفسه أمام قصة تقريرية يدعيها الشاعر وإنه ليشعر بثقل وتكلف هذا الشعر وخاصة في قافيته وحرف الروي الساكن. وإذا رجعنا الى الادب العربي سنجد هذا النفس في معلقة امرئ القيس والسيرة التي اشتهر بها الشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة في قصيدته المشهورة :

(أمن آل نعم غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجرُ)

٥- الوصف: إن وصف الطبيعة الرائعة في الأندلس والذي يشكل ملمحاً من ملامح الشعر الأندلسي قد غاب عن شاعرنا فهو مشغول بالمعز وغيره من الفاطميين فلذا نجده يصف الخيل التي هي جزء من المعارك التي يخوضها المعز لدين الله وقواده وهو لا ينسى أن يجعل هذا الوصف للخيل جزءاً من قصيدة يمدح بها المعز كما ورد في قصيدته "أسير خطيباً بآلائه" ، إذ يقول :

كأن قطاً فوق أكفالها إذا ما سرين يثرن القطا
عواري النواهق شوس العيون ظماء المفاصل قب الكلى
تدير لطحر القذى أعيناً ترى ظل فرسانها في الدجى
وتحسب أطراف آذانها يراعاً بَدين لها بالمدى
فهن مُؤَللة حشرة منددة لخفي الصدى
تكاد تحس اختلاج الظنو ن بين الضلوع وبين الحشى

إنني أشعر باقترابه من الأسلوب الجاهلي وبخاصة في وصف الخيول ولكن هناك صورة لطيفة ويأتي جمالها من حركتها وخيال الشاعر فقد علل سرعة الخيول ومحاولة الإسراع أكثر لأن هناك طيور القطا على أكفالها تنقرها فتستنفرها ولا تجد الخيول غير المزيد من السرعة ظناً منها تتخلص من ذلك النقر ويقول :

فأبعد ميدانها خطوة وأقرب ما في مداها الخطى

ومن رفقها إنها لا تحس ومن عَدوها إنها لا تُرى
جرين من السبق في حلية إذا ما جرى البرق فيها كبا(١)

وفي هذا الوصف الدقيق للأجزاء المادية للخيل وما يرافقها في الجري فالصورة متحركة. فهي دقيقة لا تحس ومن شدة جريها لا تُرى، وإذا سابقها البرق لعثر ووقع. وله قصيدة أخرى يصف فيها زيارته لدكان الخَمار وصحة عقله وحسن معاشرته وهي بعنوان "واصل الصبوح بالغيوق"

وشامخ العرنين جاشليق مُروع بمثلنا مطروق
بات بليل الكالئ الفروق في أخريات الأطم السَحوق
بهته فهب كالفنيق يسحبُ ذيل الاحيد البطريق
إلى دنان صافِناتِ السوق فاستلها بمبزلٍ رَقيق(٢)

٩

وأنا أشعر بثقل القافية وكثرة التشبيه لأنه يصنع هذا الشعر صنعا ويشبه شيئاً معنوياً مثل يقين الملحد الزنديق بحشاشة (أمعاء أو جوف) المشوق في الحرارة وأنه قد استعمل الكلمات الغريبة الثقيلة مثل (جاثليق والسحوق). كما وصف لنا رجلا أكولاً فقال قصيدة تتألف من (١٨) بيتا قال فيها:

انظر إليه وفي التحريك تسكين كأنما التقَمَت عنه التنانين
يا ليت شعري إذا أومى إلى فمه أحلقه لهوات أم ميادين
كأنها وخبيث الزاد بضرمها جهنم قُذفت فيها الشياطين(١)

وتبدو القصيدة متكلفة فهي تحتاج إلى إثارة السخرية من حالة غير مرغوب فيها لم أشعر بأن الكلمات تتدفق في القصيدة وانما أشعر أنه يبحث عنها.

وما هو جدير بالذكر أن وصف طبيعة الأندلس لم يتسلل إلى روحه والشاعر يكون رقيقا تأخذه الطبيعة في مفاتنها لكن الشاعر كان مشغولا بالمديح المبالغ فيه إلى حد الكفر. ونعثر في ديوانه على أبيات متفرقة في وصف مجلس منادمة أو وصف سيف وهي في أحسن أحوالها تصل أربعة أبيات يخاطب فيها جعفر بن علي الأندلسي وقد حضر في مجلس منادمة.

وثلاثة لم تجتمع في مجلس الآ لمثلك والأديب أديب

---

١ الديوان – ص٢١-٢٢. النواهق: الشاخصة من ذرات الحافر في مجرى الدمع. الظماء: الصلبة لا رهل فيها. طحر القذى: رميه من العين. الفَروق: الخائف. الاطم: الحصا. صافنات السوق: قائمة على سوقها.
٢ المصدر نفسه – ص٢٣٨.
١ الديوان – ص٣٧٦.
٢ الديوان – ص٥٨. الأريب: العاقل. الرامشنة: ورقة آس لها رأسان. معشق: الورد الأحمر اللون. الرقيب: الياسمين الأبيض.

الـورد في رامـشنـة مـن نرجس والـيـاسـمين وكلهن غريب
فـأحـمر ذا أصـفر ذا وأبـيـض ذا فـبـدت دلائـل أمـرهن عجيب
فـكـأن هـذا عـاشـق وكـأن ذاك مُـعـشـق وكـأن ذاك رقيب(٢)

لقد خلق هذا الشاعر للمدح فبالغ فيه وجاء بالألفاظ الفخمة والأساليب الجزلة. محاولا الاقتداء بالمتنبي فسمي بـ(متنبي المغرب) كما سنرى في خصائص شعره.

المبحث الثاني
خصائص شعره ...وأقوال النقاد فيه

قال ياقوت الحموي معتذراً عن إيراد قصيدته في جعفر ابن الأندلسية بتمامها لطولها "ولولا طولها لأوردتها بتمامها" (١) وقال من كتب مقدمة لديوانه "فقليل من قصائده لا يربي على السبعين أو الثمانين أو أكثر، وكثير منها يتجاوز المائة ومنها ما يبلغ المئتين" (٢) والقارئ لديوانه سرعان ما يستنتج هذه الملاحظات وان لم يطلع عليها كما يستنتج إن غرض المديح هو من أهم أغراضه ومديح المعز قد شغل جزءاً كبيراً من هذا الغرض، فهو لا ريب طويل النفس الشعري.

وكما رأينا في المبحث الأول – أغراض شعره "أنه يقف طويلاً عند صفاته (المعز) الأمامية وشعره في هذه المرحلة مرجع مهم لمن يبحثون في العقيدة الفاطمية" (٣) فالقارئ يرى "تعاليم الشيعة مثبوتة فيه، فشروط الدعوة والإمام المعصوم وحقه في الخلافة وبطلان الدعوة العباسية، فهو يضفي على الممدوحين الخلفاء صفة التقديس"(٤) وقد سقت أمثلة كثيرة على ذلك في المبحث الأول إذ ذكرت بعض مدائحه التي تضمنت هذه الإنكار.

ومـا هـو إلا أن يـشـير بلـحظه فـتـمخر فلك أو تغد مقانيبُ (٥)
هـو عـلـة الـدنيا ومن خلقت له ولـعـلـة مـا كـانـت الأشياءُ(٦)
ومـا كـنـه هذا النور نور جـبـينه ولـكـن نـور الله فيـه مـشاركُ(٧)
ولله عـلـم لـيـس يـحـجب دونكم ولـكنه عن سائر الناس محجوبُ(٨)
ما شـئـت لا مـا شـاءت الأقـدار فـاحـكـم فـأنت الواحد القهارُ(٩)[١٠]

---

١ معجم الأدباء – ١٣٠/٧.
٢ مقدمة الديوان – ص/٨.
٣ الفن ومذاهبه في الشعر العربي – ص٤٢٠.
٤ ظهر الإسلام – ١٣٨/٣.
٥ الديوان – ص٣٧.
٦ الديوان – ص١٢.
٧ الديوان – ص ٢١٩

نضيف هنا أبياتاً أخرى:

هذا المعز سيف الله في يده نهل لأعدائه بالله من قبل
مؤيداً باختيار الله يصحبه وليس فيما أراه الله من خلل
فقد شهدت له بالمعجزات كما شهدت لله بالتوحيد والأزل(١)

"لقد ذهب به التحمس إلى أن ينسب لحسامه صفات التشيع ما نسبه إلى نفسه كما تبين في هذين البيتين" (٢)

لي صارم وهو شيعي كحامله وهو يكاد يسبق كراتي إلى البطل
إذا المعز معز الدين سلطه لم يرتقب بالمنايا مدة الأجل (٣)

إن البيتين يكشفان سذاجة الشاعر وسيطرة العصبية عليه وآلا فهل هناك صارم شيعي وآخر غير شيعي؟ وقد عرفت عنه فخامة الألفاظ والإسلوب وقد قال عن ابن هانئ الشاعر أبو العلاء المعري "ما أشبهه الأبرحى تطحن قروناً لأجل القعقعة في ألفاظه" لكن ابن خلكان يرى إن تعصب المعري للمتنبي دفعه إلى مثل هذا القول "وحمله على هذا الإفراط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان إلا من المحسنين في النظم والله أعلم" (٤) وقد قال عنه الحموي في معجم الأدباء "أديب شاعر مغلق أشعر المتقدمين والمتأخرين وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق" (٥) وصدق الدكتور أحمد أمين: " والحق أن شعره فخم ضخم مملوء بالقعقعة جاهلي الأسلوب يشبه في ذلك المتنبي غير أن المتنبي أدق معنى وابن هانئ أطول نفساً" (٦) وكان يعتني "في شعره بالغريب والقوافي الشاذة فهو ينظم على التاء والخاء ونحوها من الحروف الصعبة حتى يثبت تفوقه". (٧)[11]

أما الدكتور صفاء خلوصي فيقول عن لغة ابن هانئ: "إن شعر المتنبي شعر جلال وشعر ابن هانئ شعر جمال... ففي شعر ابن هانئ ليونة الجمال وفي شعر المتنبي روعة الجلال" (١) أما الألماني فون كريمر فقد قال فيه: "إنه قوي البيان ، كثير التمثيل ، جيد الألفاظ ، حسن الوصف ، لا يقدر على مسايرته في هذا الوصف إلا القليل" (٢) لقد لقب بالمتنبي

---

٨ الديوان – ص٣٩.
٩ الديوان – ص١٤٦

١ الديوان ص٢٧٦.
٢ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي- د.حسن إبراهيم حسن – ٣٧٠/٣.
٣ الديوان – ص٣٠٦.
٤ وفيات الأعيان – ١٢٦/٤.
٥ معجم الأدباء – ١٢٦/٧.
٦ ظهر الإسلام – ١٣٧/٣.
٧ الفن ومذاهبه في الشعر العربي –ص٤٢٢.

المغرب ، فما الأسباب التي جعلت أهل المغرب يلقبون ابن هانئ بهذا اللقب الذي اعتبره أهل الأندلس أعلى مرتبة بين الشعراء ؟! يقول الدكتور جودة الركابي :
ويلاحظ في وصفه وبخاصة لأساطيل المعز الفخامة في الألفاظ إلى جانب الصور البصرية ، ولقد قادت هذه الصور الفخمة وهذا الحب للمبالغة في المدح والوصف وهذه الحكم المتفرقة في شعره - إلى تشبيهه بالمتنبي من قبل المغاربة (٣)
ويرى الدكتور شوقي ضيف أن ابن هانئ كان "يقتدي بالمتنبي ويتجسد ذلك في عنايته في شعره بالغريب والقوافي الشاذة فهو ينظم على التاء والخاء ونحوها من الحروف الصعبة حتى يثبت تفوقه" (٤)
ومن دلائل تأثر ابن هانئ بالمتنبي تصنع ابن هانئ لمواقف المتنبي فهو يفترض إن الشعراء ينافسونه ويحسدونه على مدح المعز وجميل شعره فيه بما يشبه موقف المتنبي من حساده في بلاط سيف الدولة.
فلذا قال المتنبي :
أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حُسَدا(٥)

ومن قول المتنبي أيضاً :
وما الدهر إلا من رواة قلائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً
أخبرني إذا ما أنشدت شعراً فإنما بشعري أتاكَ المادحونَ مرَدداً
ودَع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائح المحكيُ والآخرُ الصدى(١)
ويقول أيضاً :
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصمُ
فالخَيَل واللَيل والبَيَدَاء تَعرفَني والسَيف والرمَح والقِرطَاس والقَلَمُ(٢)
فإننا نجد مثل هذه المعاني في ديوان ابن هانئ فهو يقول :
فان أك محسوداً على حر مدحكم فغير نكير في الزمان الأعاجيبُ

---

١ المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس – ص٣٦٦.
٢ ظهر الإسلام –١٣٧/٣.
٣ينظر في الأدب الأندلسي – ص٩٠.
٤ الفن ومذاهبه في الشعر العربي – ص٤٢٢.
٥ شرح ديوان المتنبي – تحقيق عبد الرحمن البرقوقي – ١٣/٢

أراني إذا ما قلت بيتاً تنكرت وجوه كما غش الصحائف تتريبُ
أفي كل عصر قلت فيه قصيدة علي لأهل الجهل لوم وتثريبُ
وما غاظ حسادي سوى الصدق وحده وما من سجايا مثلي الإفك والحوبُ
وما قصد مثلي في القصيد ضراعة ولا من خلالي فيه حرص وترغيبُ
أرى أعيناً خزراً إلي وإنما دليلاً نفوس الناس بشر وتقطيبُ
أين موضعي منهم ليفخر غالب يبين بسيماه ويُدحر مغلوبُ
وأكثروا فاحكم حكومة فيصل ليُعرف رب في القريض ومربوب (٣)

وهكذا يقترب الشاعر من الديباجة العباسية فيختار الألفاظ الجميلة الواضحة ويبدع في تغليب الأفكار مستفيداً من الحكمة. فهو يقول :

فان أك محسوداً على حر مدحكم فغير نكير في الزمان الأعاجيبُ

إن هذا الزمن هو زمن العجائب. أهل هذا الزمان يحسدون كما تظهر شخصيته في هذه الأبيات فنجد ضمائر المتكلم (الشاعر) مثل : أرى ... الي ... موضعي .

---

١ شرح ديوان المتنبي٢/١٤-١٥.

٢ المصدر نفسه ٤/٨٤-٨٥ .

٣ ديوان ابن هانئ ص٤٠. تتريب:تلطيخ بالتراب. الحوب :الاثم .الفيصل:الذي يفصل بين الامور.

وإذا أجاد المتنبي في وصف المعارك " فابن هانئ أجاد في وصف السفن وتأثير وقع نيرانها على العدو" (١) وخاصة إذا عرفنا إن "جهود الفاطميين لم تقف عند اهتمامهم بتكوين الجيش بل رأوا على أثر تهديد البيزنطيين في بلاد الشام التي كانت تابعة لمصر واستيلائهم على أمهات مدنها مثل إنطاكية وحلب انهم بحاجة ماسة إلى أسطول قوي فأنشأ المعز لدين الله الفاطمي داراً لصناعة السفن بنى فيها ستمائة سفينة " (٢) فأسطول المعز مؤيد بملائكة الله الذين يرون ويلقي الرعب في قلوب الروم بمجرد ظهوره فيقول :

أما والجواري المنشآت التي سرت لقد ظاهرتها عدة وعديدُ
قباب كما تزجي القباب على ألمها ولكن من ضمت عليه أسودُ
ولله ما لا يرون كتائب مسومة تحدو بها وجنودُ
أطاع لها أن الملائك خلفها كما وقفت خلف الصفوف ردودُ
وأن الرياح الذاريات كتائب وأن النجوم الطالعات سعودُ

وما راع ملك الروم إلا إطـلاعها تُنـشـر أعـلامُ لـهـا وبـنـودُ(٣)
والقارئ لهذه الأبيات يكتشف بسهولة تأثر الشاعر بألفاظ القرآن في والجواري المنشآت... وكذلك الذاريات ويتأثر الشاعر بمعتقدات الناس عندما يضعون السعد والتحسس بالنجوم وهو في كل مدح لم ينس أن يذكر إسناد الله للمعز وإرسال ملائكته لحمايته والدفاع عنه كما نرى في بيته :
أطـاع لـها أن الـملائك خلفها كـمـا وقـفـت خلف الصفوف ردودُ
ونلاحظ استعماله الجناس في مكان مناسب (لقد ظاهرتها عدة وعديد) وأراه يقترب في توليده للمعاني من المتنبي في قوله :
قـبـاب كما تزجي القباب على ألمها ولـكـن مـن ضـمـت عـليه أسودُ
فهذا الاستدراك بـ(لكن وما بعدها) كثيراً ما نجده في شعر المتنبي حين يسوق فكرة أصلية جديدة يسترعي بها انتباه السامعين.[١٣]

وابن هانئ يتغزل مثل المتنبي بالبدويات الحسان غزلاً ضعيف العاطفة لا تظهر في شعره إلا عاطفته الدينية (١) وقد يفتتح قصيدته المدحية ببيت أو بيتين من الغزل الطللي أو التشبيب مثل :
أقول دمي وهي الحسان الرعابيب ومن دون أستار القباب محاريبُ(٢)
أو:كذب السلو العشق أيسر مركباً ومنيه العشاق أهون مصلياً(٣)
أو:أحبب بيتاك القباب قبابا لا بالحياة ولا الركاب ركابا
فيها قلوب العاشقين تخالها عنها بأيدي البيض والعنابا
بأبي المها وحشية أتبعها نفساً يشبع عيسها ما أبا
والله لولا أن يسفهني الهوى ويقول بعض القائلين تعابى
لكسرب دملجها بضيف عناقها ورشفت من فيها البرود رضابا(٤)
إن[١٤] خياله ضعيف فهو يمثل الجمال الذي يتدفق حرارة وحياة ونعومة وحسناً بالدمى وهي الصورة المنقوشة فيها حمرة كالدم وقد تكون من الرخام... فهي شيء جامد فهو يعتمد على

---

١ مقدمة ديوان ابن هانئ ص٨.
٢ تاريخ الإسلام ص٢٨٩.
٣ الديوان ص٩٨.

١ يُنظر: الديوان – المقدمة ص٧.
٢ الديوان – ص٣٤.
٣ المصدر نفسه – ص٤١.
٤ الديوان – ص٤٩.الدمى:الواحدة دمية. الصورة المنقوشة فيها حمرة كالدم وقد تكون من الرخام. الرعابيب:الواحدة:رعبوبه:الجارية الناعمة الحسنة. المحاريب:الواحد محراب:الشجاع المحارب. العنم

التشبيه الحسي لتقريب الصورة وتزداد اهتماماته الحسية عندما يقول لكسرت دملجها عناقها ورشفت فيها فهو يستجيب لغرائزه أكثر من استجابته للمعاني والمبادئ التي نراها في الشعر العربي.

ويقول الدكتور شوقي ضيف إن ابن هانئ حاول أن يقتدي بالمتنبي في الرثاء"فينفذ إلى ذم الدهر والشكوى من الحياة" (١) قال في رثاء ولد لإبراهيم بن جعفر بن علي: يقول:

وهب الدر نفيساً فاسترد ربما جاد لئيم فحسد
إنما أعطى قُوافَي ناقةٍ بيد شيئاً نَلْقاه بيد
خاب من يرجو زماناً دائماً تعرف البأساء منه والنكد
فإذا كدر العيش نما وإذا ما طيبَ الزاد نفد(٢)

أما في الحكمة وضرب الأمثال فلم يستطع مجاراة المتنبي فقد جاءت الحكمة ساذجة قائمة أكثرها على شكوى الدهر وذكر الموت والتحذير من الدنيا الغرور كما نلاحظ في الأبيات أعلاه وجميع الباحثين يتفقون على إن ابن هانئ حاول الاقتراب من المتنبي في ألفاظه الفخمة والإكثار من الغريب منها وفي أسلوبه الجزل ولكنه لم يستطع أن يصبح المتنبي.

"فالمتنبي أدق معنى وابن هانئ أطول نفساً" (٣)

"فالفرق بين الشاعرين شاسع جداً ، فلم تكن لابن هانئ عبقرية المتنبي ولم يكن لديه المعين النفسي والفلسفي الذي اغترف منه أبو الطيب" (٤)

شجرة حجازية لها ثمر أحمر يشبه به البنان المخضب أي تلك القباب الحمر فكأنها عنم أو عناب بأيدي النساء البيض.
بأبي المها:أي افدي بأبي النساء المشبهات بقر الوحش بسمنها وجمال عينيها. العبس:الإبل. آب:رجع.
يسفهني الهوى. أراد ينسبني أهل الهوى إلى السفاهة.الدملج : حلي يلبس في المعصم.رشفت : مصصت.البرود : البارد.الرضاب : الريق.

١ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص٤٢٢.
٢ الديوان ص ١٢٠.
٣ ظهر الاسلام ١٣٧/٣.
٤ في الأدب الأندلسي ص٩٠.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع ابن هانئ الأندلسي ، أستطيع أن ألخص النتائج التي توصلت إليها على النحو التالي :

١. مرت مدة طويلة قبل أن نجد شاعراً ممتازاً مثل ابن هانئ ، فهو يمثل مرحلة نهضة الشعر في الأندلس حين استطاع الشعراء أن يخضعوا الشعر لشخصياتهم بعد أن كانوا يخضعون للشعر.

٢. يمكن اعتماد شعر ابن هانئ وسيلة من جملة الوسائل التي بوساطتها نطلع على عقائد الفاطميين وما قاموا به في مجال العلم والعمارة وتكوين الجيش والأسطول الذي قوي زمن المعز... إذ ورد الكثير من هذه الأمور في شعر ابن هانئ وهو يمدح المعز.

٣. امتاز شعر ابن هانئ في المعز بإضفاء روح الجهاد على حروبه ضد الروم.

٤. إن موت آبن هانئ مخنوقاً كما تذكر أكثر الروايات يعكس ما كان يجري خفيا بين من يمثل عقائد الفاطميين ومناوئيهم.

٥. إن مدائح ابن هانئ في المعز وغيره من الفاطميين تعكس مدى اهتمام الخلافة ومفاصل الحكم بالشعر وإدراكها لدوره الإعلامي في الحياة السياسية والاجتماعية.

٦. وإذا عرف المتنبي بوصفه معارك سيف الدولة فقد عرف ابن هانئ بوصفه لسفن الأسطول حتى إن الوصف يلقي الرعب في القلوب.

٧. لقد بالغ ابن هانئ في مدحه للمعز إلى حد الكفر في كثير من المواضع وأظن أن هذه المبالغات ناشئة من تعاطفه الشديد مع العقيدة الفاطمية فضلاً عن الركض وراء المكافآت.

٨. حاول ابن هانئ الاقتراب من اسلوب المتنبي ونجح احيانا ، لكنه لم يستطع مجاراته في الكثير من اوصافه وتشبيهاته النادرة.

هذا والله أعلَمَ ، وَصلّى الله عَلى نَبيّنَا مُحَمَد وعَلىَ الهِ وصَحَبِهِ وَسَلّم

- المصادر والمراجع -

١. تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ـ د.إحسان عباس ـ دار الثقافة- الطبعة الثانية ـ بيروت ـ ١٩٧٥م.
٢. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ـ د.حسن إبراهيم حسن- الطبعة السابعة ـ مكتبة النهضة ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م.
٣. ديوان ابن هانئ ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٨٨٤م.
٤. شرح ديوان المتنبي ـ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ـ دار الكتاب العربي- بيروت ـ ١٩٧٩م.
٥. ظهر الإسلام ـ د.أحمد أمين ـ دار الكتاب العربي ـ الطبعة الخامسة ـ بيروت ـ ١٩٦٩م.
٦. العمدة في محاسن الشعر وآدابه نقده ـ ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦ هـ)- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الرابعة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢
٧. الفن ومذاهبه في الشعر العربي ـ د. شوقي حنين ـ الطبعة السادسة ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٥٦م.
٨. في الأدب الأندلسي ـ د. جودة الركابي ـ دار المعارف ـ طبعة القاهرة ـ ١٩٨٠م.
٩. المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ مهرجان المتنبي- دار الرشيد للنشر ـ بغداد ـ ١٩٧٥م.
١٠. معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي ـ الطبعة الأولى ـ مصر ـ ١٩٢٥م.
١١. وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ١٩٧٢م.